ورجل الدولة البعيد النظر ، والانسان المتفهم . ذكر نيومان ان صداقة الرئيس الشخصية واهتمامه العطوف على « الشعب اليهودي » لم يعنيا انه كان لديه اي وقت للصهيونيين . وقال نيومان ان روزفلت كان لديه « شك عميق الجذور » بشأن «فلسطين يهودية » ، ووصف موقف روزفلت من المحاولة الصهيونية بانه « رافة غير متورطة » . كذلك اعترف نيومان ان الصهيونيين لم يتجرأوا ان يعملوا ضد هذا الرئيس الامريكي القوي لسببين : الاول ، لان روزفلت كان بالنسبة « للشعب اليهودي » في جميع انحاء العالم « صديقه الكبير وبطله »(٤٦). والثاني ، لان روزفلت كان في السلطة وبدا انه سوف ينتخب وانه سيكون وجها بارزا في مؤتمر السلام . وهكذا كان على الصهيونيين ، في تعاملهم مع روزفلت ، ان يعملوا بحذر واع ، ولم يجرأوا على اثارة غضبه بمعارضة سياسته بصياح عال . فمن جهة اولى نجد ان خوف الصهيونيين من روزفلت واحترامهم له اعطاه المقدرة على متابعة سياسات كان يشعر انها تخدم كافضل ما يكون المصلحة القومية الامريكية . بينما نجد من جهة ثانية ان الصورة التي كانت عليها المتطلبات السياسية لروزفلت (ولحزبه) لم تمكنه من تجاهل مطالب الصهيونيين . ففي الميدان الاول الذي جابه فيه روزفلت الصهيونيين ، وهو سياسة الهجرة ، هزمته سياسة معادية للصهيونية نتجت عن عدم رغبة الكونجرس في تبديل قوانين الهجرة التقييدية ، لا عن معارضة صهيونية . وفي هذه الحادثة اقتصر عمل المعارضة الصهيونية على مساندة موقف الكونجرس فقط . اما في الميدان الثاني ، وهو الحملة السياسية ، فقد اذعن روزفلت مؤقتا للمطالب الصهيونية لكنه استأنف بسرعة سياسته المستقلة حالما اعيد انتخابه . والحادثة الغريبة المتمثلة بقبول روزفلت لاقتراح فيلبي الى الملك ابن سعود ، تظهر الى اي مدى يمكن ان يكون روزفلت مثاليا وساذجا . ومن الواضح ان الرئيس شعر ان ذلك المشروع يمكن ان يحل ، بآن واحد ، المشكلة الفلسطينية ومسألة اين يمكن ارسال المهاجرين اليهود . لقد كان براندیس هو المفتاح لسياسة ولسون ، ولكن روزفلت لم يكن ملتزما بالصهيونيين بروابط شخصية مماثلة . وهكذا كان روزفلت حرا في ان يبذل اقصى جهده على الرغم من ان حتى اقصى جهده لم يكن كافيا ، واصبحت الولايات المتحدة ملتزمة بسياسة « فلسطين الملجأ النهائي لليهود » .

ان تنفيذ هاتين السياستين ، سياسة « فلسطين الدولة اليهودية » وسياسة « فلسطين الملجأ النهائي لليهود » ، ترك لـ هاري اس. ترومان الذي كان ، بخلاف ولسون وروزفلت ، مؤيدا راسخا للقضية الصهيونية . في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ ، ابلغ الرئيس ترومان باقامة دولة اسرائيل في فلسطين ، وبعد دقائق كان قد اعترف اعترافا واقعيا بالدولة اليهودية . حقا لقد اعترف بفلسطين « دولة يهودية حالما اعلنت دولة يهودية » على الرغم من ان ثلث سكانها فقط كان يهوديا آنذاك . وبين ١٥ ايار (مايو) و ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ دخل اسرائيل اكثر من ١٠٠،٠٠٠ يهودي ، وابتدأ ، بزخم ، تنفيذ سياسة الدولة اليهودية كملجأ «الشعب اليهودي» .وقد قادت هذه السياسة الى الحلول محل الفلسطينيين في وطنهم — طردهم من قبل القوات اليهودية في ١٩٤٨ — ١٩٤٩ — والى اكثر من عشرين عاما من النفي الفلسطيني .

سياسة التفوق العسكري الاسرائيلي في الشرق الاوسط

لم يتنبأ قسم الاستخبارات في البعثة الامريكية لمفاوضات السلام في مذكرته بتاريخ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ بنتائج توصيته بان يعترف بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية في الواقع . لقد تصورت المذكرة تنفيذ عملية استبدال السكان الفلسطينيين العرب تدريجيا باليهود المهاجرين وخلق دولة يهودية في النهاية على اسس ايجاد اكثرية يهودية في فلسطين . ودفعت مقاومة الفلسطينيين لعملية اجلائهم التدريجية الصهيونيين الى اللجوء لاستخدام القوة للوصول الى هدفهم . ولان اسرائيل كانت قد ولدت بالقوة